فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

التحولات السياسية في العصر العباسي الأول من الخلافة إلى السلطنة

م.م وعد خطاب عمر حسين
جامعة تكريت/كلية العلوم الإسلامية
م.م هبة هاني ياسين احمد
جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

المستخلص:

يتناول هذا البحث التحولات السياسية التي شهدها العصر العباسي الأول، والتي أدت إلى انتقال تدريجي لمركز السلطة من الخلافة التقليدية إلى السلطنة. وقد تم تحليل طبيعة هذا التحول في ضوء عوامل متعددة أبرزها اتساع الدولة، وتعدد القوى الفاعلة، وتنامي نفوذ المؤسسة العسكرية، خاصة العناصر غير العربية كالأتراك والفرس. إذ كشفت الدراسة أن هذا التحول لم يكن نتيجة قرار مفاجئ، بل حصيلة تراكمات داخلية في بنية الدولة العباسية أدّت إلى تراجع دور الخليفة الفعلي، وصعود السلاطين والقادة العسكريين كأصحاب السلطة الحقيقية. وتوصلت الدراسة إلى أن السلطنة ظهرت بوصفها نموذجًا سياسيًا عمليًا أكثر انسجامًا مع تعقيدات الواقع، مقابل الخلافة التي انحسرت إلى موقع رمزي، مما أعاد تشكيل مفهوم الحكم في الإسلام في مرحلة مبكرة من تاريخه الوسيط.

الكلمات المفتاحية:التحولات ،السياسية، العصر،العباسي،السلطنة.

Abstract:

This study explores the political transformations that took place during the first Abbasid era, focusing on the gradual shift of power from the traditional caliphate to a sultanate-like system. The analysis highlights various contributing factors, such as the vast territorial expansion, the rise of multiple power centers, and the growing influence of the military establishment—particularly non-Arab elements like the Turks and Persians. The research reveals that this transition was not abrupt, but rather the result of internal accumulations within the Abbasid state, leading to the weakening of the caliph's actual authority and the emergence of military leaders and sultans as real power holders. The study concludes that the sultanate emerged as a more functional political model, more compatible with the complexities of the period, while the caliphate was gradually reduced to a symbolic role, thus reshaping the very notion of governance in early Islamic history.

Keywords: Transformations,Political, Era, Abbasid Sultanate.

المقدمة:

يمثل العصر العباسي الأول (٧٥٠–٨٦١م) مرحلة مفصلية في التاريخ السياسي الإسلامي، إذ شهد تحولات عميقة في بنية الدولة ومفهوم السلطة. فقد جاء العباسيون إلى الحكم على أنقاض الدولة الأموية برؤية تُعيد الاعتبار للخلافة بصيغتها الشرعية التي تجمع بين الدين والسياسة، وادّعوا أنهم الأحق بها استنادًا إلى النسب والدعوة والرضا العام. غير أن الواقع السياسي والاجتماعي الذي واجهوه، بدءًا من اتساع رقعة الدولة وتعقّد إدارتها، وصولًا إلى تنوع مكوناتها العرقية والثقافية، فرض تحديات جديدة غيرت تدريجيًا من طبيعة الحكم العباسي.

رغم تمسّك الخلفاء العباسيين الأوائل بلقب «الخليفة» بوصفه امتدادًا لسلطة النبي، إلا أن موازين القوة داخل الدولة أخذت في التحول لصالح عناصر جديدة، أبرزها المؤسسة العسكرية والعناصر غير العربية، وخاصة الفرس ثم الأتراك. وقد أدّى هذا التحول إلى بروز نمط جديد من ممارسة السلطة، لم يعد يتجسد في الخليفة وحده، بل تقاسمه معه قادة الجيش والوزراء، بل وتجاوزوه في أحيان كثيرة، ليصبح الخليفة تدريجيًا منصبًا رمزيًا محدود الصلاحيات.

هذا التغير لم يكن مجرد انتقال في الممارسة السياسية، بل أعاد صياغة مفهوم الحكم نفسه في الفكر السياسي الإسلامي. إذ انطلقت السلطنة من رحم الخلافة، لكنها استندت إلى شرعية القوة والسيطرة لا إلى الشورى أو البيعة وحدها. ومع تزايد اعتماد الخلفاء على السلاطين وقادة الجند في فرض النظام، أصبحت السلطة الحقيقية

في أيدي من يملك القوة لا من يحمل اللقب. وفي هذا السياق، بدأ يتشكل نظام سياسي مركب، يجمع بين الخلافة كرمز والسلطنة كأداة فعلية للحكم.

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع هذا التحول السياسي في العصر العباسي الأول، من خلال تحليل العوامل التي أسهمت في تآكل مركزية الخلافة، وصعود السلطنة كواقع سياسي جديد، مع إبراز دور المؤسسة العسكرية، والعناصر غير العربية، وتطور المفاهيم الفكرية التي رافقت هذا التحول، وصولًا إلى فهم أعمق لبنية السلطة في هذه المرحلة التأسيسية من التاريخ الإسلامي الوسيط.

مشكلة الدراسة:

تنبع مشكلة الدراسة من إشكالية تحوّل مركز السلطة في العصر العباسي الأول من الخلافة بوصفها نظامًا يجمع بين المشروعية الدينية والقيادة السياسية، إلى السلطنة كنموذج بديل يستند إلى السيطرة العسكرية والسلطة الفعلية. وتكمن المشكلة في تفسير هذا التحول: أهو انهيار لنموذج الخلافة التقليدي؟ أم تكيّف طبيعي مع معطيات الواقع السياسي والاجتماعي الجديد؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تسلّط الضوء على لحظة تحوّل جوهري في تاريخ الحكم الإسلامي، تمثّلت في انفصال تدريجي بين الشكل الديني للسلطة ومضمونها التنفيذي. ويكتسب البحث أهمية خاصة في فهم بدايات انفكاك مركزية الخلافة وتشكّل بنية سلطوية جديدة داخل النظام العباسي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها:

١ – تحليل مفهوم الخلافة في فكر المسلمين الأوائل ودوره في الحكم العباسي.

٢ – تحديد العوامل التي أسهمت في تآكل سلطة الخلفاء العباسيين الأوائل.

٣ – توضيح كيف نشأت السلطنة كقوة فعلية إلى جانب الخلافة.

٤ – فهم أدوار المؤسسة العسكرية والعناصر غير العربية (الفرس، الأتراك) في هذا التحول.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، لتفسير الظواهر السياسية في ضوء سياقها الزمني. كما استعانت بالمنهج النقدي المقارن، لمقارنة دور الخلافة قبل التحول وبعده، وتحليل انتقال السلطة من المؤسسات الشرعية إلى مراكز القوة العسكرية.

حدود الدراسة:

١ – الزمنية: تقتصر الدراسة على العصر العباسي الأول (٧٥٠–٨٦١م).

٢ – المكانية: تركّز على مركز الخلافة العباسية في بغداد، ومحيطها السياسي.

٣ – الموضوعية: تنحصر في التحولات السياسية ومراكز السلطة، دون التوسع في الجوانب الاقتصادية أو الثقافية إلا في حدود علاقتها بالسلطة.

الإطار النظري:

١ – مفهوم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي:

تدور معاني الخلافة في اللغة حول مفاهيم الريادة والتقدم والاقتداء، والخليفة لفظ مأخوذ من الخلافة ، والخلافة مصدر خلفه يخلفه ، أي جاء بعده أو ناب عنه ، ولقد تكرر ذلك اللفظ في كثير من آيات القرآن الكريم ؛ ومنها قول الله تعالى :﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(القرآن الكريم) ، ولغوياً يُستخدم لفظ الخلافة لغويًا للدلالة على معاني «الخليفة» و«المخلوف»، وهي على وزن «فعيل»

الذي يأتي أحيانًا بمعنى «مفعول»، كما في لفظ «جريح» الذي يُقصد به «مجروح». وقد ذهب بعض المفسرين إلى تفسير قوله تعالى: :﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (القرآن الكريم)على هذا المعنى. وبناءً عليه، فإن الإمام أو الخليفة هو الشخص الذي يتولى قيادة الجماعة ويتقدمهم، سواء في الشؤون الدنيوية أو في أداء العبادات كالصلاة، باعتباره نموذجًا يُحتذى به ويُقتدى بأفعاله(نيسان, ١٩٨١ , ١٧١). أما في الاصطلاح، فقد تعددت التعريفات واختلفت صيغها، ومن أبرزها تعريف الماوردي، الذي اعتبر الخلافة بأنها «نيابة عن النبوة في حماية الدين وتدبير شؤون الدنيا»(الماوردي, ١٩٨٩ , ٣٦٤, ٤٥٠)، بينما عرفها ابن خلدون بأنها «خلافة لصاحب الشريعة في حفظ الدين وتدبير أمور الدنيا به» ، (خلدون, ٢٠٠٥ , ٣٢٩–٣٣٠). بدوره، اتفق جمهور علماء العقيدة والفقه من مختلف مدارس أهل السنة على مضمون مشترك في تعريف الإمامة، غير أن الإمام الرازي قد أضاف شرطًا مميزًا في تعريفه، حيث قال إنها «رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص معين»، وقد بيّن أن هذا القيد يُقصَد به استبعاد حالة ما إذا قامت الأمة – أي أهل الحل والعقد – بعزل الإمام الفاسق، إذ إنهم حينئذ لا يكونون في موقع الإمامة. وعلّق السعد التفتازاني في شرح المقاصد على هذا القيد مشيرًا إلى أن المقصود بـ«الأمة» هنا هم أهل الحل والعقد تحديدًا، وأن الرئاسة التي يُشار إليها تتعلق بمن سواهم، أو ربما بجميع الأفراد خارج إطارهم، (رضا, ٢٠١٥ , ١٤). ومن خلال هذه التعاريف يظهر بوضوح أن الخليفة يمثل قمة الهرم السياسي في الدولة الإسلامية، إذ تجمع بيده سلطة القرار والتوجيه، ويتحكم فعليًا بمقاليد الحكم وإدارة شؤون الرعية.

٢ – الأبعاد الدينية والسياسية للخلافة في الفكر السياسي الإسلامي:

إن الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي تحمل أبعادًا دينية وسياسية متداخلة، حيث تشكل هذه الأبعاد الأساس لفهم دور الخلافة وتطورها في التاريخ الإسلامي، (السراج, ٢٠٢٣ , ١٧٣–١٧٤) ، وتتمثل تلك الأبعاد كما يلي:

أولاً: الأبعاد الدينية:

١ . الخلافة كنظام ديني: تعتبر الخلافة استمرارية لقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الأمة الإسلامية، حيث تتضمن حماية الدين وتطبيق الشريعة الإسلامية. الخليفة يُنظر إليه كحامٍ للديانة، ومرشد للأمة في الأمور الدينية، مما يجعله مسؤولاً عن الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية(جبر, ٢٠٢١ , ٧٥–٧٧).

٢ . الشرعية الدينية: تعتمد شرعية الخليفة على التزامه بتطبيق الشريعة والقيام بواجبات الدين. يُفترض أن يكون الخليفة قدوة في العبادة والأخلاق، مما يكسبه احترام وتقدير المسلمين ويعزز من سلطته الدينية(الحجيلي، عبدالله بن محمد بن & هيئة, ٢٠٠٦ , ٢٥٥).

ثانياً: الأبعاد السياسية:

١ . القيادة السياسية: الخلافة تمثل قمة الهرم السياسي في الدولة الإسلامية، حيث يتولى الخليفة مسؤولية إدارة شؤون الدولة، بما في ذلك السياسة الخارجية، الدفاع، والاقتصاد. يُنظر إلى الخليفة كحاكم يجمع بين السلطة الدينية والسياسية(البوعينين, مرشد, & إسماعيل, ٢٠٢٤ , ٤٢٣–٤٢٦) .

٢ . الوحدة السياسية: تهدف الخلافة إلى توحيد الأمة الإسلامية تحت قيادة واحدة، مما يعزز من قوتها السياسية والعسكرية. الوحدة تحت راية الخلافة تسعى إلى تحقيق الاستقرار الداخلي والأمان الخارجي.

٣ . الشرعية السياسية: تستند الشرعية السياسية للخليفة إلى قبوله من قبل الأمة وأهل الحل والعقد، وهم النخبة التي تتمتع بالقدرة على اتخاذ القرارات السياسية. هذا القبول يعكس رضا المجتمع الإسلامي عن قيادة الخليفة وقراراته(حسين, ٢٠٢٢ , ٥٠).

الخلافة، إذًا، هي مؤسسة تجمع بين الدين والسياسة، حيث يسعى الخليفة إلى تحقيق التوازن بين الالتزامات الدينية والاحتياجات السياسية للدولة الإسلامية. خلال العصر العباسي الأول، شهدت الخلافة تحولات كبيرة أدت إلى

ظهور نظام السلطنة، وهو ما يعكس التغيرات في الديناميات السياسية والدينية آنذاك.

٣- نماذج الخلافة السابقة (الراشدة والأموية) :

تعتبر نماذج الخلافة السابقة، مثل الخلافة الراشدة والخلافة الأموية، جزءًا مهمًا من التاريخ السياسي الإسلامي، وهي تلقي الضوء على كيفية تطور نظام الخلافة قبل العصر العباسي.

١- الخلافة الراشدة (٦٣٢-٦٦١ م):

• **الخلفاء الراشدون**: الفترة التي تلت وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وامتدت حتى مقتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب. شملت هذه الفترة حكم الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب(هايف, ٢٠٢٣, ١١٤-١١٦).

• **السمات المميزة**: تميزت هذه الفترة بالتركيز على الشورى في اختيار الخليفة، واتباع نهج النبي في الحكم، والمحافظة على وحدة الأمة الإسلامية.

• **الأبعاد الدينية والسياسية**: كان للخلفاء الراشدين دور في حماية الدين وتطبيق الشريعة، بالإضافة إلى قيادة الفتوحات الإسلامية وتوسيع الدولة (السعدي, ٢٠٢٣, ٢٤٤-٢٤٨).

٢- الخلافة الأموية (٦٦١-٧٥٠ م):

• **تأسيس الأسرة الأموية**: بدأت الخلافة الأموية مع معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل علي بن أبي طالب، وكانت دمشق عاصمة للدولة الأموية(المفتي, ٢٠٢٤, ٨٣١).

• **التحولات السياسية**: شهدت هذه الفترة انتقالاً من نظام الشورى إلى النظام الوراثي في الحكم، حيث أصبحت الخلافة أموية وراثية.

• **الإنجازات**: توسعت الدولة الأموية بشكل كبير، وامتدت من غرب الهند وصولاً إلى الأندلس في الغرب. كما شهدت هذه الفترة تطويراً في البنية التحتية والإدارة.

• **التحديات**: واجهت الخلافة الأموية تحديات داخلية مثل الثورات والاضطرابات السياسية، بالإضافة إلى التحديات الخارجية من قبل الإمبراطوريات المجاورة.

وتعتبر هذه النماذج من الخلافة ساهمت في تشكيل البنية السياسية والدينية للدولة الإسلامية، وأثرت في التحولات التي شهدها العصر العباسي الأول.

٤- مفهوم السلطنة في النظام الإسلامي وتطورها التاريخي:

نشأ مفهوم «السلطنة» في السياق الإسلامي كبديل لنظام الخلافة التقليدي، حيث تميزت السلطنة بتركيز السلطة الفعلية في يد السلاطين بدلاً من الخلفاء. يُعتبر ظهور السلطنة تطورًا مهمًا في النظام السياسي الإسلامي، حيث بدأت تأخذ شكلها في ظل الخلافة العباسية، خاصة خلال العصر العباسي الأول(البدراوي, ٢٠١٧, ١٢٤).

والسلطنة تختلف عن الخلافة في عدة جوانب، منها الصلاحيات والشرعية. بينما كان الخليفة يجمع بين السلطة الدينية والسياسية ويستمد شرعيته من البيعة والشورى والنسب، كانت السلطنة تُركز بشكل أكبر على القوة الفعلية والقدرة على السيطرة على شؤون الدولة. السلاطين غالبًا ما كانوا يحتفظون بالقوة العسكرية والسياسية المباشرة، بينما كان الخليفة يحتفظ بدور رمزي أو ديني(الحمداني & النشابة, ٢٠٢٤, ١١-١٢).

تاريخيًا، تطورت السلطنة مع تزايد قوة العناصر غير العربية في الدولة العباسية، مثل الفرس والأتراك، الذين بدأوا يلعبون دورًا متزايدًا في صنع القرار السياسي. أدى هذا إلى ظهور طبقات جديدة تمارس السلطة دون الحاجة إلى اللقب التقليدي للخلافة. بمرور الوقت، أصبحت السلطنة النموذج السائد في العديد من الأقاليم الإسلامية، حيث برز السلاطين كقادة فعليين للدولة، بينما احتفظ الخلفاء بدور رمزي ، وبذلك يعكس تطور السلطنة تحولًا في الديناميات السياسية داخل الدولة الإسلامية، حيث انتقلت من نظام يركز على الشرعية الدينية للخلافة إلى نظام

يركز على القوة والسيطرة الفعلية للسلاطين(مصطاف, ٢٠٢١, ٢٤١-٢٤٢).

٥- بدايات تبلور السلطنة في ظل الخلافة العباسية، وبروز السلاطين كقوة فعلية:

بدأت تبلور السلطنة في ظل الخلافة العباسية خلال العصر العباسي الأول عندما بدأت السلطة الفعلية تتحول تدريجيًا من الخلفاء إلى السلاطين. هذه التحولات جاءت نتيجة لعدة عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية معقدة(الدكتور, ٢٠٢٤, ٢٥-٢٦).

أحد العوامل الرئيسية كان توسع الدولة العباسية وضعف السيطرة المركزية، مما أفسح المجال لظهور قوى محلية قوية قادرة على إدارة شؤون المناطق البعيدة عن العاصمة. كما لعب الجيش، الذي كان يتكون بشكل متزايد من عناصر غير عربية مثل الفرس والأتراك، دورًا حاسمًا في تعزيز نفوذ السلاطين. هؤلاء السلاطين، الذين كانوا غالبًا من القادة العسكريين الأقوياء، حصلوا على سلطات واسعة لإدارة شؤون الدولة والحفاظ على الأمن والاستقرار، مما جعلهم قوة فعلية داخل الدولة(ب. ج. م. العتيبي & مشاعه, ٢٠١٨, ٦٣٥٦-٦٣٦٦) .

بالإضافة إلى ذلك، جاءت التحولات نتيجة لتطور البنية الإدارية والبيروقراطية للدولة العباسية، حيث أصبحت السلطة موزعة بين عدد من المؤسسات والأشخاص الذين لم يحملوا بالضرورة لقب الخليفة. أدى هذا التوزيع إلى بروز السلاطين الذين تولوا أدوارًا تنفيذية قوية، مما ساهم في تراجع الدور الفعلي للخليفة واقتصار دوره على الجوانب الدينية والرمزية ، وتجلت هذه التحولات في بروز السلاطين كقوة سياسية مؤثرة، وبدأت السلطنة تُعبر عن نفسها ككيان سياسي موازٍ للخلافة، حيث كانت تتمتع بقدرات تنفيذية حقيقية معترف بها من قبل الدولة والمجتمع. هذه التغيرات أفضت إلى نظام سياسي جديد يمزج بين السلطنة والخلافة، مما أعاد تشكيل بنية السلطة في الدولة الإسلامية(يونس, ٢٠٢٠, ٢٩٦-٢٩٧).

٦- التحولات في بنية السلطة العباسية:

أولاً: التحولات السياسية للعصر العباسي الأول (٧٥٠-٨٦١م):

شهد العصر العباسي الأول (٧٥٠-٨٦١م) تحولات سياسية عميقة غيّرت ملامح الدولة الإسلامية. بدأ هذا العصر بثورة العباسيين على الأمويين، مستفيدين من تذمّر الموالي (غير العرب) والاضطرابات القبلية، فأسسوا دولتهم على مبدأ الشمولية العرقية، وقللوا من هيمنة العنصر العربي لصالح مشاركة الفرس وغيرهم في الإدارة ، حيث نقل العباسيون العاصمة إلى بغداد عام ٧٦٢م، مما عزز مركزية السلطة وفتح المجال أمام التأثيرات الفارسية في نظام الحكم تميزت هذه الفترة بتطور الجهاز البيروقراطي وظهور منصب الوزير، خاصة مع بروز وزراء من أصول إيرانية مثل البرامكة، الذين لعبوا دوراً محورياً في إدارة الدولة وتثبيت أركانها(Severcan, ٢٠٢٤, ٢-٨) .

اعتمد الخلفاء العباسيون الأوائل على شرعية دينية جديدة، إذ قدموا أنفسهم كظل الله في الأرض وورثة النبي، ودمجوا بين السلطتين الدينية والسياسية بشكل أوضح من العهد الأموي، كما شهدت هذه المرحلة ازدهاراً علمياً وثقافياً، وبلغت الدولة ذروتها في عهد هارون الرشيد والمأمون، لكن نهاية العصر الأول ترافقت مع بداية تدخل العناصر التركية وتراجع سلطة الخليفة لصالح قادة الجيش والوزراء ، وهكذا، مثّل العصر العباسي الأول مرحلة انتقالية من الحكم العربي القبلي إلى دولة مركزية متعددة الأعراق، ذات طابع بيروقراطي وديني واضح(Jamaluddin & Suriyati, ٢٠٢١, ٣-٨).

ثانياً: دور العناصر غير العربية (الفرس، الأتراك) في صنع القرار السياسي في عهد العصر العباسي الأول(٧٥٠-٨٦١م):

في العصر العباسي الأول، لعبت العناصر غير العربية، مثل الفرس والأتراك، دورًا حاسمًا في صنع القرار السياسي، وساهمت في التحولات التي شهدها النظام السياسي آنذاك. هذا الدور تعزز بفعل عدة عوامل(التميمي, ٢٠١٩, ١١٥٤-١١٥٥):

١. التأثير الفارسي:

o الإدارة والخبرة: الفرس كانوا يمتلكون تاريخًا طويلًا من الخبرة في إدارة الدولة والإدارة البيروقراطية، مما جعلهم يحتلون مناصب مهمة في الدولة العباسية ويساهمون في صنع القرار السياسي.

o الثقافة والسياسة: الفرس أثروا في الثقافة والسياسة العباسية، حيث استلهم العباسيون الكثير من النظم الإدارية الفارسية، مما ساعد في تعزيز مكانة الفرس في البلاط العباسي.

٢. التأثير التركي:

o القوة العسكرية: الأتراك برزوا كقوة عسكرية مهمة في العصر العباسي. تم تجنيدهم في الجيش العباسي، وسرعان ما أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من القوة العسكرية، مما منحهم نفوذًا كبيرًا في الشؤون السياسية.

o الحماية والسيطرة: بفضل قوتهم العسكرية، أصبح الأتراك قادرين على حماية الخلفاء، وفي بعض الأحيان السيطرة عليهم، مما زاد من تأثيرهم في صنع القرار السياسي(Al-Jubouri, ٢٠٢٤, ٤٩٩-٥٠٠).

٣. التوازنات السياسية:

o التحالفات والمنافسات: العناصر غير العربية شكلت تحالفات ومنافسات داخل البلاط العباسي، مما أثر على مسار السياسة العباسية. تعزيز نفوذهم جعلهم يلعبون دورًا حاسمًا في التوازنات السياسية الداخلية.

٤. التحولات في بنية السلطة:

o تزايد النفوذ: مع ضعف السيطرة المركزية للخلفاء، وجدت الفئات غير العربية الفرصة لتعزيز نفوذها السياسي والمشاركة في الحكم بشكل أكبر، مما أدى إلى ظهور طبقات جديدة مؤثرة في صنع القرار.

وفي المجمل، مثّلت العناصر غير العربية جزءًا هامًا من التحولات السياسية في العصر العباسي الأول، حيث تمكنوا من استغلال الظروف السياسية لصالحهم، وتركوا بصمتهم في تشكيل النظام السياسي العباسي(العتيبي, جزاء, السنيدي, & علي, ٢٠٢٠, ٣١٠).

ثالثاً: التحولات السياسية في العصر العباسي الثاني(٢٣٢-٦٥٦هـ):

خلال العصر العباسي الثاني، شهدت الدولة تحولات سياسية كبيرة ، والبداية كانت مع تحول الأربطة الشمالية مثل طرسوس من ثكنات عسكرية إلى مراكز علمية، مما أدى إلى تعزيز الدور الثقافي والعلمي في المنطقة(Saifaddin, ٢٠٢٠, ١٥)، إضافة إلى ذلك لعب العلماء دورًا محوريًا في فض الخلافات السياسية، حيث ساهموا في استقرار الدولة وتوجيه القرارات السياسية، هذه التحولات عكست التغير في أولويات الدولة من التركيز العسكري إلى تعزيز المعرفة والبحث العلمي، ودور العلماء في تحقيق الاستقرار السياسي(Hamid, ٢٠٢٣, ٣٠٥).

١- ضعف السلطة المركزية وصعود القوى الإقليمية:

وفي هذه المرحلة مرَّت الخلافة العباسية بثلاث مراحل رئيسية(يوسف, ٢٠١١, ١٣-١٩):

- مرحلة نفوذ الأتراك على الخلافة العباسية (٢٣٢-٣٣٤هـ): في هذه المرحلة، سيطر الأتراك بشكل كبير على الدولة العباسية، مما أدى إلى تغييرات هامة في نظام الحكم. فقد أصبحت سلطة الخلفاء اسمية، حيث كانت القوة الحقيقية في يد القادة الأتراك الذين هيمنوا على الجيش والوزارة. كما لم تُمنح الخلافة إلا لمن يوافق عليه الأتراك، وشهدت هذه الفترة تدخل النساء في شؤون الحكم، مثل تدخل أم المستعين. وظهرت الفتن مثل فتنة الزنج، حيث استغل علي بن محمد أوضاع العبيد السود الذين لم يتقاضوا أجورًا، ونجح في السيطرة على البصرة ونشر الفساد(زرقوق, ٢٠١٨, ٢٥٠-٢٥١).

- مرحلة النفوذ البويهي الفارسي (٣٣٤-٤٤٧هـ): في هذه المرحلة، ظهرت دويلات مستقلة عن الخلافة العباسية مثل الدولة الغزنوية في الهند والدولة الحمدانية في حلب والموصل والدولة الإخشيدية في مصر والشام. تولى الخلافة خلال هذه الفترة أربعة خلفاء: المستكفي، المطيع، الطائع، ثم القادر، الذي انتهت في عهده دولة البويهيين.

– مرحلة نفوذ الأتراك السلاجقة (٤٤٧–٦٥٦هـ): سيطر السلاجقة على الخلافة بعدما طلب الخليفة القائم مساعدتهم للقضاء على البويهيين، وشهدت هذه الفترة تعاقب اثني عشر خليفة، بدءًا من القائم وانتهاءً بالمستعصم، الذي سقطت في عهده الدولة العباسية واستولى المغول على بغداد، مما أدى إلى نهاية الخلافة العباسية وبداية عصر المماليك (الربيعي, ٢٠٢٤, ٢٤٩–٢٥٠).

٢– التدخلات الخارجية وتأثيرها على الحكم العباسي:

التدخلات الخارجية أثرت بشكل كبير على الحكم العباسي، حيث ساهمت في تقوية بعض الفصائل وتهميش أخرى. على سبيل المثال، العلويين تأثروا بسياسات العباسيين المختلفة مثل سياسة المنتصر والمستعين، مما أضعف نفوذهم السياسي والاجتماعي(Al–Mayahi, ٢٠٢١, ٤٢٩–٤٣٠)، إضافةً إلى ذلك، لعب الإعلام دوراً مهماً في التصدي للأخطار الخارجية والداخلية، حيث ساهم في توجيه الرأي العام وحشد الدعم للقضايا الوطنية، ما ساعد في استقرار الدولة خلال فترات الاضطراب(عواد & جابر, ٢٠٢٣, ١٩–٢١) ، وساهمت التدخلات الخارجية بشكل كبير في إعادة تشكيل الحكم العباسي خلال العصر العباسي الأول وما تلاه من مراحل. كانت هذه التدخلات تتراوح بين التأثيرات العسكرية والسياسية إلى التأثيرات الثقافية والاقتصادية. فعلى النحو العسكري، لعبت القوى الخارجية مثل الفرس والأتراك دورًا حاسمًا في تعزيز نفوذهم داخل الدولة العباسية، حيث اعتمد الخلفاء عليهم لتشكيل جيوش قوية مما أدى إلى زيادة نفوذهم السياسي ، وعلى الصعيد السياسي، ساهمت التحالفات والإستراتيجيات الدولية في إعادة توزيع القوى داخل الدولة العباسية. كما ساعدت التدخلات الخارجية في تقوية بعض الفصائل المحسوبة على الأطراف الداعمة وتهميش الفصائل الأخرى، مما أثر بشكل مباشر على الاستقرار السياسي الداخلي ، أما من الناحية الثقافية، فقد أتاحت التبادلات الثقافية مع الدول المجاورة فرصًا لتبادل الأفكار والعلوم، مما أثرى الثقافة الإسلامية وساهم في تحقيق ازدهار علمي وفكري خلال العصر العباسي ، وأخيرًا، على الصعيد الاقتصادي، وأرست التدخلات الخارجية دورًا مهمًا في تشكيل التجارة الدولية بين الدولة العباسية والدول المجاورة. رغم أن المصادر المقدمة لا ترتبط مباشرة بالسؤال، إلا أنها تسلط الضوء على تأثير الفتوحات الأموية على الاقتصاد، وأثر التجسس في بناء الإمبراطورية المغولية ويمكن استنتاج أن التدخلات العسكرية والسياسية أثرت بشكل غير مباشر على التجارة من خلال إنشاء طرق جديدة وتوسيع نطاق النفوذ(الأهدل, ٢٠٢٠, ١٣٩–١٤٢).

وبشكل عام، يمكن القول إن التدخلات الخارجية كانت ذات تأثير مزدوج على الحكم العباسي، حيث ساهمت في تقويته في بعض الأحيان وأضعفته في أحيان أخرى، مما أدى إلى تغيير ديناميكيات السلطة داخل الدولة العباسية.

٣– التحولات السياسية في العصر العباسي الثاني(٢٣٢–٦٥٦هـ) تحول الخلافة العباسية إلى سلطة رمزية تحت هيمنة القوى العسكرية

خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢–٦٥٦هـ)، تحولت الخلافة العباسية إلى سلطة رمزية تحت هيمنة القوى العسكرية، حيث سيطر الأتراك على الدولة، مما جعل سلطة الخلفاء اسمية(ملحم, ٢٠٢٤, ١–٢). ظهرت دويلات مستقلة خلال نفوذ البويهيين، بينما سيطر السلاجقة على الخلافة لاحقًا بعد طلب الخليفة المساعدة(الزق & سعد, ٢٠١٤, ١). كانت التدخلات الخارجية أحد العوامل التي ساهمت في تهميش السلطة المركزية وتعزيز قوة الفصائل العسكرية، مما أعاد تشكيل بنية السلطة في الدولة العباسية (العبدالغني, ١٩٩٤, ١١–١٣).

وخلال هذه الفترات، أصبحت الخلافة العباسية تمثل رمزًا للوحدة الإسلامية بينما كانت السلطة الحقيقية في أيدي القوى العسكرية الإقليمية. هذه التحولات أدت إلى تغييرات كبيرة في بنية السلطة بالدولة الإسلامية، حيث تركزت القوة في أيدي القادة العسكريين والإداريين غير العرب، مما أضعف سلطة الخلفاء وجعلهم يعتمدون على الدعم العسكري للحفاظ على مكانتهم.

الإستنتاجات:

في نهاية الدراسة يمكن إستخلاص عدة نتائج أكدت عليها الدراسة وتوصلت لها ، ومنها:

١ . شكّل العصر العباسي الأول بداية التحول من نموذج الخلافة الراشدة إلى نمط جديد في ممارسة السلطة، تمثّل في بروز السلطنة كقوة مهيمنة خلف واجهة الخلافة.

٢ . ساهم اتساع الدولة العباسية وتنوعها العرقي والثقافي في إضعاف المركزية السياسية، مما مهّد الطريق لصعود القوى العسكرية والإدارية غير العربية.

٣ . لعبت المؤسسة العسكرية، خصوصًا الأتراك، دورًا محوريًا في إدارة الدولة، حتى أصبحت السلطة الفعلية بيد قادة الجند والسلاطين، بينما تراجع دور الخليفة إلى مستوى رمزي.

٤ . لم يتم الانقلاب على مفهوم الخلافة بشكل مباشر، بل استُبقيت لأغراض رمزية ودينية، بينما نُقلت صلاحياتها إلى أطراف جديدة ذات نفوذ واقعي.

٥ . يُظهر هذا التحول أن مفهوم الحكم في الإسلام كان يتكيف مع الواقع السياسي والاجتماعي، دون أن يفقد صلته بالشرعية الرمزية والدينية.

٦ . العصر العباسي الأول وضع الأساس للنظام السياسي المركب الذي ساد في الفترات اللاحقة، حيث استمر التعايش بين الخلافة الشكلية والسلطنة الفعلية في نماذج عديدة مثل السلاجقة والمماليك.

المصادر:

Al-Jubouri, I. M. A. (٢٠٢٤). The political and military conflicts between the Turkish military leaders and the Abbasid caliphs and their reflections on the institution of the caliphate (٢٣٢-٢٥٦ AH / ٨٤٦-٨٧٠ AD). Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences, ١(٧), ٤٩٧-٥٠٩.

Al-Mayahi, J. (٢٠٢١). موقف العلويين ما بين سياستي المنتصر والمستعين. Kufa Journal of Arts, ١(٤٩), ٤٢٧-٤٤٨.

Hamid, S. F. (٢٠٢٣). دور العلماء في فض الخلافات السياسية في العصر العباسي الثاني. Journal of Tikrit University for Humanities, ٣٠(١, ١), ٣٠٤-٣١٨.

Jamaluddin, J., & Suriyati, S. (٢٠٢١). Islamic Political Theory during the Abbasid Government and its Implications Toward Education. BIS-HSS, ١-٨. doi:١٠,٤١٠٨/eai.١٨-١١-٢٠٢٠,٢٣١١٨٠٣

Saifaddin, A. A. M. (٢٠٢٠). تحول الأربطة الشمالية في العصر العباسي حتى منتصف القرن الرابع الهجري من ثكنات عسكرية إلى مراكز علمية طرسوس أنموذجًا. Journal of Arts(١٤), ٧-٦٤.

Severcan, Ş. (٢٠٢٤). Abbasiler Dönemi. In: Fecr Yayın ٣-Din-Siyaset İlişkisi Grubu.

الأهدل, ر. د. (٢٠٢٠). النتائج الاقتصادية للفتوحات في عصر الدولة الأموية (٦٥-١١٠هـ/٦٨٥-٧٢٤م). مجلة جامعة الرازي للعلوم الإدارية والإنسانية, ١(٢), ١٢٧-١٤٨.

البدراوي, ر. ع. ا. ر. (٢٠١٧). مكانة التصوف في مجتمع دولة (١) مغول فارس والعراق (٦٥٦-٧٣٨هـ)(٢)(دراسة تاريخية). لارك, ٩(١), ١٢٤-١٦٣.

البوعينين, ر. ب. س., مرشد, ع. ع. ا. م., & إسماعيل, ش. ح. ب. س. (٢٠٢٤). دور السياسة الخارجية في تحقيق الأمن والسلام الدوليين في ضوء السياسة الشرعية. مجلة العلوم التربوية و الدراسات الإنسانية(٤٠), ٤١٥-٤٣٧.

التميمي, أ. أ. ح. (٢٠١٩). نظام الوزارة في العصر العباسي الأول. Paper presented at the مؤتمرات الآداب والعلوم الإنسانيةوالطبيعية.

الحجيلي, عبدالله بن محمد بن, س., & هيئة, ا. (٢٠٠٦). كتابة العدل: ولاية التوثيق في المملكة العربية السعودية. العدل, ٨(٢٩), ٢٥٥. Retrieved from http://search.mandumah.com/Record/٧٩٠٨٧

الحمداني, خ., & النشابة, أ. ن. م. (٢٠٢٤). العلاقات بين السلاجقة وبيزنطة في عهد السلطان آلب ارسلان دراسة تاريخية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية(٢٨).

الدكتور, ع. م. ا. (٢٠٢٤). مناصب الأتراك تحت لواء الخلفاء العباسيين، منصب أمير الأمراء (٣٣٤–٣٢٤ /٩٣٦–٩٤٥ م). المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية(٢٨). doi:٥٩٧٣٥/١٠,٨٩٥/٢٨.arabjhs.vi

الربيعي, م. م. هـ. ع. ك. (٢٠٢٤). العلاقات السياسية والاجتماعية بين المماليك وبني مرين خلال فترة الاحتلال المغولي للدولة الاسلامية. لارك, ١٦(١), ٢٥٥–٢٣٨.

الزق, ع. ا. س., & سعد, ا. م. (٢٠١٤). الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي (٤٤٧هـ–٥٩٥هـ / ١٠٥٥م–١١٩٨م). مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج, ٢٨٤, ١–٢٠.

السراج, ر. ح. ع. (٢٠٢٣). مقاصد الشريعة في إفشاء السلام ونبذ التشدد وأثره في السلم المجتمعي. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية, ٦(٣), ١٦٥–١٧٨.

السعدي, ص. هـ. ع. (٢٠٢٣). مرويات الإدارة والقضاء في عصر الخلافة الراشدة في كتاب السنن الكبرى للبيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) دراسة تأريخية. Jurisprudence Faculty Journal, ٢(٤٢).

العبدالغني, ع. م. (١٩٩٤). موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الاتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي في القرن الخامس الهجري–الحادي عشر الميلادي. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية, ١٥(٩٧).

العتيبي, جزاء, أ. م. ع., السنيدي, & علي, أ. د. ع. ا. ب. (٢٠٢٠). مناوأة الفرس لنفوذ الأتراك في العصر العباسي (٢١٨–٢٣٢هـ). بحوث عربية في مجالات التربية النوعية, ٢٠(٢٠), ٢٩٥–٣١١.

العتيبي, ب. ج. م., & مشاعه. (٢٠١٨). الجيش العباسي في عصر نفوذ الأتراك وتأثير تمردهم على الحياة السياسية والاقتصادية (٢٣٢–٣٣٤هـ/٨٤٧–٩٤٨م). حولية كلية اللغة العربية بجرجا, ٢٢(٧), ٦٣٦١–٦٤٦١.

القرآن الكريم. (Vol. سورة البقرة ، الأية ٣٠).

القرآن الكريم. (سورة الأعراف، الآية ١٤٢ ed.).

الماوردي. (١٩٨٩). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. الكويت: دار ابن قتيبة.

المفتي, ن. ع. م. س. (٢٠٢٤). الواجهات والمقاصد في موقف الخلافة الأموية من قوى المعارضة في العراق ٤١–١٣٢هـ/٦٦١–٧٤٩م. Larq Journal for Philosophy, Linguistics & Social Sciences, ١٦.

جبر, ع. ح. (٢٠٢١). نهج الإمام علي (عليه السلام) السياسي والأخلاقي دراسة تحليلية. في ضوء نهج البلاغة. مجلة كلية التربية للبنات جامعة الكوفة, ٢(٢٨), ٦٩–٨٤.

حسين, ب. (٢٠٢٢). سلطة المتغلب في الفكر السياسي الإسلامي السني: دراسة في أثر الحوادث التاريخية على الاختيارات الشرعية. مجلة الآداب و العلوم الإنسانية, ٣٨–٦٣.

خلدون, ا. (٢٠٠٥). مقدمة ابن خلدون. المغرب: خزانة ابن خلدون، بيت الفنون والآداب.

رضا, م. ر. (٢٠١٥). الخلافة: مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع.

زرقوق. (٢٠١٨). دور الأتراك السلاجقة في حماية الخلافة العباسية من النفوذ الشيعي. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية, ٦(٣), ٢٣٧–٢٥٣.

عواد, أ. ح., & جابر, ا. م. م. (٢٠٢٣). دور الإعلام في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية بالعصر العباسي (١٣٢–٤٤٧هـ/٧٤٩–١٠٥٥م). المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية(٢١).

مصطاف, أ. م. د. ث. ن. (٢٠٢١). إجراءات المسترشد بالله لإضعاف حُكم السلاجقة وأثرها على الخلافة العباسية (٥١٢–٥٢٩هـ/١١١٨–١١٣٤م). Thi Qar Arts Journal, ٢(٣٤), ٢٤٠–٢٦٢.

ملحم, د. ع. أ. (٢٠٢٤). نظام الحكم في الخلافة العباسيّة في ظل النّفوذ التّركي (٢٣٢–٣٣٤هـ/٨٤٧–٩٤٦م). المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية(٢٧).

نيسان, م. (١٩٨١). الخلافة الإسلامية : نشأتها و تطورها. مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط, ١(١), ١٦٢–١٧٩. doi:١٠,٢١٦٠٨/jfla.١٩٨١,٣٨٤١٧٣

هايف, ع. ب. (٢٠٢٣). موقف عدي بن حاتم من الأحداث السياسية في العصر الراشدي. مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية, ٧(٢), ١٠٨–١٢١. doi:١٠,٢٦٣٨٩/ajsrp.M.٠٩١١٢٢